

المبحث الخامس

مزاحه، وملاعبته مع أزواجه

ويظهر ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: المراد بالمزاح

لغة^(١)

المرح الدعابة، وفي المحكم المرح نقيض الجد.
اصطلاحاً

هو المباشطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية حتى يخرج إلى الاستهزاء والسخرية^(٢).

إن الحياة الزوجية يجب أن يسودها جو من الملائمة والمازحة لتدوم تلك العلاقة بين الزوجين ولتضفي عليها شيئاً من الأنس، فالجد والعمل جالب للتعب ولا بد للنفس أن تستجم.

ولقد كان النبي ﷺ يداعب أزواجه ويلاعبهن ويمزح معهن ويتزل إلى عقولهن، وفي ذلك تطيب لقلوبهن وترويح لنفوسهن وسبيل لتقوية المحبة بينهم.

وقد أصل النبي ﷺ المزاح وجعله من اللهو المباح كما روى الترمذي وغيره عن عقبه بن عامر ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (... كل ما

^١ لسان العرب ج ٢: ص ٥٩٣ مادة (مزح).

^٢ تاج العروس ج ٧: ص ١١٧ مادة (مزح).

يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله
فإنهم من الحق^(١).

وقد سلك النبي ﷺ منهجاً سار عليه في مزاحه مع أزواجه تبين من خلال
مواقف وأحاديث كثيرة تبين مزارحته وملاعبته لأزواجه.

المطلب الثاني: منهجه ﷺ في مزارحة وملاعبة أزواجه
ويتبين ذلك من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: أنه يمزح ولا يقول إلا حقاً

فحقاً كان النبي ﷺ يمزح أصحابه ونسائه ولكن بعيداً عن الكذب
والباطل، فهو يمازحهم بالحق، ولذا لما سُئل عن مداعبته للصحابة قرر هذا المبدأ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله: إنك تداعبنا، قال: إني لا
أقول إلا حقاً^(٢).

المسألة الثانية: ملاطفة وكسب للقلوب

لقد كان النبي ﷺ يحب أزواجه ويحب ما يكون سبباً لحبه وسبباً لدخول
السرور على أزواجه فكان يلاطفهن ويمازحهن ليعمق روابط المحبة.

^١ سنن الترمذي، ج: ٤، ص: ١٧٤ كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله لال أبو عيسى حديث حسن صحيح قال
الشيخ الألباني: ضعيف، وسنن ابن ماجه، ج: ٢، ص: ٩٤٠ كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، قال الشيخ الألباني: ضعيف، لكن لولاه:
(كل ما يلهو) صحيح إلا (فإنهم من الحق)، وسنن البارقي، ج: ٢، ص: ٢٦٩ كتاب الجهاد، باب فضل الرمي والأمر به، قال محقق الكتاب
الشيخ حسين أسد: إسناده جيد، ومسند أحمد بن حنبل، ج: ٤، ص: ١٤٤ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بمجموع طرقه
وشواهد.

^٢ سنن الترمذي، ج: ٤، ص: ٣٥٧ كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح لال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، قال الشيخ
الألباني: صحيح.

فمن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر وهي جارية فقال لأصحابه: تقدموا فتقدموا ثم قال لها: تعالي أسابقك قالت: فسابقته فسبقته على رجلي فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني فقال: هذه بتلك السبقة^(١)

ومسابقة كهذه لا يمكن أن تقام في جو من العبوس والسخط بل لا بد وأن تكون مصحوبة بالملاطفة والمداعبة والمضاحكة والممازحة^(٢).

وهذا الحديث قد اشتمل على جملة من الفوائد:

(١) تقدير النبي ﷺ لسن عائشة رضي الله عنها حيث قالت: (وأنا جارية)، فهي بحاجة إلى مثل هذا المزاح والذي يناسب سنها وقد لا يناسب سن غيرها.

(٢) معلوم أن السفر مظنة التعب والإجهاد، وقد كان هذا الموقف بعد عود من غزو ومع ذلك كان من حسن وجميل العشرة من النبي ﷺ أن يكافئ ع زوجته بأنس خاص بما عقب عوده وانتهائه مما كان يشغله .

(٣) أن ممازحة النبي ﷺ كانت بعيدة عن أنظار الآخرين فقد قال لأصحابه (تقدموا) لأجل أن يكون مزاحه ومسابقته لعائشة رضي الله عنها في جو من الحشمة والعفاف، لأن السباق قد يظهر شيئاً من جسد المرأة، وهذا يدعونا

^١ سنن أبي داود ، ج ٣: ص ٢٩ كتاب الجهاد باب في السبق على الرجل قال الشيخ الألباني: صحيح، مسند أحمد بن حنبل، ج ٦: ص ٣٩

قال الشيخ شعب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

^٢ قصة أعظم زوج ص ٢٨.

إلى عدم تقليد العوائد العالمية في رياضة النساء التي تكشف عوراتهن ومفاتنهن أمام المشاهدين من الرجال.

المسألة الثالثة: إقراره شكلاً من أشكال المزاح الجماعي في مناخ ضاحك

وهذا موقف من أعجب مواقف المزاح، والذي كان منه إقراراً ومباشرةً لأزواجه في جلسة زوجية بين النبي ﷺ وزوجته عائشة رضي الله عنها وسودة رضي الله عنها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (زارتنا سودة رضي الله عنها يوماً فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها، إحدى رجله في حجري، والأخرى في حجرها فعملت لها حريرة أو قال: خزيرة^(١) فقلت: كلي فأبت فقلت: لتأكلي أو لأطخن وجهك، فأبت فأخذت من القصة شيئاً فطنخت به وجهها، فرفع رسول الله ﷺ رجله من حجرها تستقيد مني فأخذت من القصة شيئاً فطنخت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك، فإذا عمر يقول يا عبد الله بن عمر يا عبد الله بن عمر، فقال لنا رسول الله ﷺ قوما فاغسلا وجوهكما، فلا أحسب عمر إلا داخلاً فقالت عائشة رضي الله عنها: فما زلت أهاب عمر هيبة رسول الله ﷺ^(٢)).

^١ الخزيرة: اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغراً في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فإذا أميت طبخاً ذر عليه الدقيق لعصده به ثم أدم باي آدم، وقيل إن كانت من دليق فهي حريرة وإن كانت من نخالة فهي خزيرة، (لسان العرب، ج ٤ ص ٢٣٧).

^٢ مسند أبي يعلى، ج ٧ ص ٤٤٩ مسند عائشة رضي الله عنها قال الخلق الشيخ حسين أسد: إسناده حسن، سنن النسائي الكبرى ج ٥ ص ٢٩١ كتاب عشرة النساء باب الانتصار.

وهذا الحديث يقرر لنا جميل مزاح النبي ﷺ، حيث وضع إحدى رجليه على زوجة والأخرى على الزوجة الأخرى في منظر جميل من العشرة الزوجية وإدخال المرح والسرور عليهما.

وما كان بينهما من تلطيح كل واحدة منهما الأخرى، والنبي ﷺ ينظر ويضحك إيناساً لهما ومشاركة للدعابة معهما.

ومن أمثلة ذلك المزاح في عصرنا الترامي بالثلج في الدول التي تعيش مواسم الثلوج.

المسألة الرابعة: التدليل والترخيم في النداء

من حسن خلق النبي ﷺ، وطيب معشره لأزواجه وممازحته وملاعبته لهن، أنه إذا أراد مناداتهن رَحَّمَ الاسم ولينه مداعبةً وتطيباً للنفس وإدخالاً للفرحة والبهجة على الزوجة.

ومن طبيعة وفطرة النساء البشرية محبتهن لذلك وهذا ما نراه في واقع النساء. عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ يوماً: يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى تريد رسول الله ﷺ^(١).

وهذا ترخيم وتدليل لها باسمها (يا عائش) مداعبة لها ثم أدخل عليها السرور بعد هذا النداء بسلام جبريل عليه السلام عليها.

^١ سبق تحريجه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل الحبشة يلعبون فقال لي النبي ﷺ: يا حمراء أتحمين أن تنظري إليهم يعني: إلى لعب الحبشة ورقصهم في المسجد، فقلت: نعم^(١).

وفي هذا الحديث أسلوب جميل في النداء، بصفة تحبها النساء من الوصف بالجمال أو الحسن أو غيرها مما تحبه النساء.

المسألة الخامسة: تخفيف الألم

من حكمة الله في خلقه أن يعترى الطبيعة البشرية شيء من التعب والمرض فيصيبها الهم والحزن فتحتاج إلى من يسليها ويخفف عنها مصابها وهذا ما فعله النبي ﷺ مع عائشة رضي الله عنها لما كانت تجد صداعاً وألماً في رأسها.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (وارأساه، فقال رسول الله ﷺ) ذلك لو كان وأنا حي فأستغفرَ لك وأدعوَ لك فقالت عائشة: واثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظَلَلْتُ آخر يومك معرساً ببعض أزواجك فقال النبي ﷺ: بل أنا وارأساه...^(٢)، وفي رواية قالت: رجعت إلى رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالقيع، وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارأساه قال: بل أنا وارأساه قال: ما ضرك لو مت قبلي فغسلتكَ وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك قلت: لكأني والله لو فعلت ذلك لقد

^١ سنن النسائي الكبرى، ج ٥ ص ٣٠٧ رقم (٨٩٥١) كتاب عشرة النساء ، باب إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب، قال ابن حجر: (إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحمراء إلا في هذا) فتح الباري ج ٢ ص ٤٤٤، السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٧٧) قال الشيخ الألباني: صحيح.

^٢ صحيح البخاري، ج ٥ ص ٢١٤٤ كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول إني رجعت أو وارأساه أو اشتد بي الوجع وقول أيوب عليه السلام { إني مني الضر وانت أرحم الراحمين }.

رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نساءك قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدئ بوجعه الذي مات فيه^(١).

وهذا الموقف يشعرك بجميل العشرة الزوجية حيث داعبها النبي ﷺ وهو أشد منها ألماً ولم يكن ليغضب بل تبسم لها لما سمع منها ما قالت.

المسألة السادسة: التخلص من الغضب

من طبيعة الحياة الزوجية أن يكدر صفوها منغص ومكدر، وما أجمل التعامل مع هذه المنغصات والمكدرات بتؤدة وتمهل وبحسن تصرف بعيداً عن الغضب والطيش، ولننظر كيف كان تصرف النبي ﷺ في هذا الموقف وكيف قلب هذا الغضب إلى ضحك وسرور وممازحة لطيفة تخلص بها من الغضب .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه يستأذن على النبي ﷺ فسمع عائشة رضي الله عنها وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ، فأذن له فدخل فقال: يا ابنة أم رومان وتناولها أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ قال: فحال النبي ﷺ بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر رضي الله عنه جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها: ألا ترين أي قد حلت بين الرجل وبينك قال: ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها قال فأذن له فدخل فقال له أبو بكر يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتاني في حربكما^(٢).

^١ سنن ابن ماجه، ج ١: ص ٤٧٠ كتاب الجفائز ، باب ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها قال الشيخ الألباني: حسن.

مسند أحمد بن حنبل، ج ٦: ص ٢٢٨ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

^٢ مسند أحمد بن حنبل، ج ٤: ص ٢٧١ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وفي هذا الحديث فوائد جلييلة

- ١/ لطف النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها، حيث جعل يمازحها بموقف أبيها، وكيف أنه كان حائلاً بينها وبين أبيها من أن يضربها أو يؤذيها.
- ٢/ حرص النبي ﷺ على رضا أزواجه وبعدهن عن الغضب والحزن حيث قال لها (بترضاها: ألا ترين ...) وهنا جمال التنازل والتواضع من النبي ﷺ حيث جعل من حلمه أن يستطيب خاطر زوجته وإن كانت هي التي قدر رفعت صوتها على النبي ﷺ.
- ٣/ من خلق النبي ﷺ أنه كان يتحمل أزواجه وما يصدر منهن تجاهه ولربما كان ما يصدر مثيراً للغضب ولكن ليس للشيطان طريق إلى النبي ﷺ.
- ٤/ ممازحة وملاطفة أبي بكر الصديق ﷺ للنبي ﷺ ولابنته عائشة رضي الله عنها لما دخل عليهما بعد خروجه فوجدهما يتضحكان بعد تلك الخصومة من عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ فقال: (أشركاني في سلمكما كما أشركتmani في حربكما).